الكتب

١ — البحاثة اللغوية

عن قاعة البحث اللغوى بدار العلوم

٢ — القبس للانشاء العربى

تأليف: محمد رزق الدهشان، عبد الغنى الصاوى — المدرسين بالمدارس الثانوية

للأستاذ محمد سعيد العريان

١ — البحاثة اللغوية

فى دار العلوم اليوم نهضة موفقة، يساهم فيها الشباب والشيوخ من أبناء هذه الدار التى قامت على العربية ستين عاماً، فأحسنت القوامة، ورعت الأمانة، وأدت حق العلم وحق اللغة أو فى أداء، وأثرت تأثيرها المبارك فيما ينتج الشعراء والكتاب من أدباء هذا الجيل؛ وهى نهضة حكيمة، بادية النشاط، بادية الأناة، تسير على سننها فى رفق وقوة، وتمضى إلى غايتها فى حماسة ووقار؛ فمن ثم لا نحاول أن نتسلخ جملة من ماضى التاريخ، وهى تأبى كذلك أن تصم أذنيها عن دعوة الزمن إلى الابتكار والتجديد

وهذا أثر جديد، هو مجلى من مجالى نشاطها الدائب؛ نحاول به أن نثبت للحاقدين من خصومها، والعاقين من بنيها، أن عندها هى وحدها تلتمس الأسباب لحياة هذه اللغة حياة تكون بها بين اللغات ما كانت بينها فى تاريخها المجيد

ولقد أنشئت فى دار العلوم منذ أكثر من عام «قاعة البحث اللغوى» لتكون ميداناً حراً لكل ذى فكر جديد، يتناول شأناً من شؤون اللغة. والعلم اليوم عرض وبحث ومذاكرة، لا تلقن وحفظ واستذكار؛ من أجل ذلك أنشئت هذه القاعة فى دار العلوم، غير مسبوقة بمثال لها تتخذه قدوة وتسير على نهجه؛ على أنها قد أجدت فأجدت، واخترعت فبرعت؛ وهذا كتابها الثانى «البحاثة اللغوية» يدل على جهد مشكور، وعمل له ما وراءه

وهو نهج جديد فى فقه اللغة. وفقه اللغة عند القدماء أبواب موضوعة، تضم من أشتات اللغة كل معنى إلى ما يشاكله، وكل تعبير إلى ما يضاهيه، وكل لفظ إلى ما يرادفه؛ فهو عندهم معجم يرتب اللغة على أبواب المعانى لا على أبوب الحروف؛ وإذ كانت اللغات تتطور، وحاجات العصر تطلب حقها من كل لغة، وأن تتصرف اسمها على كل لسان — كان هم فقهاء اللغة من هذا الجيل أن يحاولوا الربط بين ألفاظ اللغة وحاجات العصر، وأن يكشفوا عن أوجه المشاكلة بين كل اسم ومسماه وما يتصل به، فى أبواب يضمونها، وترتيب يخترعونه، إلا أنه لا يخرج فى جملته ومعناه عن طريقة القدماى فى الوضع والترتيب

ولكن فقه اللغة شىء غير الكلمات الجديدة، وغير الجمع والترتيب والتبويب، وغير النحت والاشتقاق والترجمة — وإن يكن أولئك هو كل ما نطلبه من فقه اللغة لنساير بها حاجات العصر؛ إنما فقه اللغة أن نحاول الكشف عن أسرار اللغة، وتفهم طبيعتها، وفقه ألفاظها على حقيقتها وفى معناها الذى عناه الواضع الأول؛ ثم البحث فى نشأة الكلمات، وتاريخها، واشتقاقها، وتطورها، وما استعملت فيه ودلت عليه من المعانى فى مختلف العصور، وما صارت اليه وعرفت به فى لغة الأحياء؛ ثم ما يهدى اليه هذا البحث مما تزيد به ثروة اللغة، ويصح به أسلوب الكلام

وهذا هو ما رآه الأستاذ «محمد عبد الجواد» أستاذ فقه اللغة بدار العلوم، فدعا طلابه إليه، فهيأ لهم قاعة البحث اللغوى، فكان من عملهم هذه البحاثة اللغوية

وهو كتاب دورى، سبقته البحاثة الأولى إلى الظهور باسم: أقابيس لغوية

وهذه البحاثة كما يدل عليها اسمها والغرض منها هى خلاصة البحث اللغوى لطلاب دار العلوم فى السنة الدراسية الماضية بتوجيه أستاذهم؛ ويبلغ الكتاب ثلثمائة صفحة، ثلثاها مما اختير من بحوث الطلاب أنفسهم فى «رياضة لغوية فى قراءة القاموس المحيط»؛ وقد نهج بهم أستاذهم منهجاً حسناً، هو يصفه فى مقدمته لهذا الباب:

« . . . رأينا أن توزع عليهم أوراق من القاموس المحيط للبحث فيها ، واستخراج كنوزها ودقائقها ، كي يوجه النظر إلى استعمالها ، والانتفاع بها في حركة التجديد اللغوي . . . وقد طلب إليهم قراءتها بإمعان وتدبر ، ووضع خط بالقلم الرصاصي تحت ما يصح أن يوضع لمسمى لم يعرف له اسم عربي ، أو كلمات يتوهم أنها عامية وهي عربيـة ، أو ما خرج به التحريف أو التصحيف عن عربيته الخ ، أو أية لفظة يرى أنها جديرة بالنشر . وإذا كان لأحدهم مقترح ، أو أراد التوسع في بحثه ، شفع ما قرأ من الأوراق بتوضيح كتابيّ . . . »

ولقد كانت رياضة لغوية مثمرة ، تدل على جدوى هذا النهج الجديد في دراسة فقه اللغة ؛ وإننا لنرى فيها جهد الطلاب ظاهراً قوياً ، وقد وفق الكثير منهم توفيقاً يدعو إلى الاعجاب والرضى ويبعث على الكثير من الاطمئنان والأمل ؛ على أنه من التواضع أن يسمى كل هذا الجهد (محاولة) ؛ فما أغلو إذا ادعيت أنه قد أضاف إلى العربية ثروة جديدة ، وكشف عن دفائن تزيدها قوة وغنى

على أن في الكتاب غير ذلك بحوثاً طريفة ، وأبواباً نيمة ، وطرائف من اللغة تروق الأدباء والمتأدبين . وإذا كان لنا أن نأخذ شيئاً على الكتاب ، فذلك أنه كان في حاجة إلى العناية بترتيبه وتقسيم فصوله خيراً مما رُتِّب وقُسِّم ، ليتأتى للمستفيد أن يقع منه على ما يريد من غير عناء ، ولكننا نحب أن نعتذر عنهم من ذلك ، بأنهم أرادوه ليكون أشبه بسجلّ يصوِّر مجهودهم ، أكثر مما أرادوه كتاباً يتناوله القراء للبحث والانتفاع ، وإن كان هو عندنا لأكثر من ذاك

٢ — القبس للإنشاء العربي

وهـذا كتاب آخر للانشاء العربي ، متين العبارة ، قويّ الأسلوب ، جميل التقسيم ، أنشأه مؤلفاه الفاضلان ليستعين به التلاميذ في دروس الانشاء العربي ، فجاء وافياً بما يريدان من قوة السبك ، وحسن الأداء ، ودقة التقسيم

ولكننا نعود فنسأل عن مدى استفادة التلاميذ مما يسمونه « كتب الانشاء » ؟

ليس من شك في أن تعليم اللغة تلقين ومحاكاة ، يهيئان التلميذ من بعدُ للخلق والابتكار ، ولكن وسائل التلقين ليست هي هذه الكتب التي توضع بين أيدي التلاميذ لغرض واحد ، هو أن يقرءوها فيحاكوها ، أو ينبشوها فيقتبسوا منها ، والتي لا ينظرون فيها إلا على نية الأخذ عنها ، والاستعانة بها على تجويد العبارة وصقل الكلام ؛ إنما ينبغي أن يلقن التلميذ من حيث لا نشعره أنه يلقن : بأن نحمله على القراءة في كتب شتى ، ونبعث فيه الشوق إلى المطالعة والنظر في كل كتاب ، ونعوده حسن الاستماع لجيّد الكلام ؛ فما يقبل التلميذ على مثل كتب الانشاء هـذه بقلبه وعقله ، بل بحافظته ؛ فمن ثم لا تراه ينظر فيها إلا ليسرق أو يقلد ، فيؤول ذلك إلى أن تكون كتابته أشبه بطبع الرواسم (الأكليشيهات) : عبارات محفوظة ، وربط سقيم ، وفكر بليد ؛ ثم هي تجعل التلميذ لا يحاول أن يطالع أو أن يقرأ ، إلا إذا طلب اليه أن يكتب أو أن ينشيء ، للمدرس ، أو للامتحان ؛ لأنه لم يتعود أن يقرأ ليلذ نفسه ويرضي عاطفته ، بل ليستعين على أداء تكليف ثقيل . . . !

وهـذه الكتب الكثيرة للانشاء ، أثرٌ من إيحاء مناهج الدراسة ونظم التعليم في بلادنا ، هذه النظم التي تقيس العلم بعدد الناجحين ونسبة النجاح ، ومن ثم كانت أكثر محاولات المدرسين في مدارسنا للوصول إلى هذه الغاية ؛ أما تربية الملكات ، وصقل العقل ، وارهاف الحس ، فذلك شيء قلما ترى من يحاوله منهم ، ولعل لهم عذراً كبيراً من ذاك . . . !

ولقد يكون من الخير الكثير لو أن المؤلفين الذين يحاولون تأليف الكتب للانشاء اتجهوا في ذلك اتجاهاً آخر ، فوضعوا همهم وجهدهم في تأليف كتب أخرى مما يروق التلاميذ صغاراً وكباراً ، ويشوقهم إلى قراءته غير محوّلين عليه ، مثل : القصص ، والرحلات المشوّقة ، وغيرها ، ثم ليجعلوا في ثنايا ذلك ما يريدون أن يضيفوه إلى ثروة التلاميذ اللغوية والعلمية . فلعلهم إن فعلوا ذلك يكونون قد أضافوا إلى اللغة ثروة جديدة من أدب الأطفال ، وعوّدوا الأطفال أن يقرءوا التماساً للذة العقلية ومتاع الروح ، بدل أن يقرءوا رغبة في النجاح وحسب

وما نعني بهذه الكلمة — هـذا الكتاب الجديد وحده ، فلعله من خير ما أُلف في موضوعه ، وإنما هو رأي نحب أن يسمعه كل القائمين على تعليم الانشاء في المدارس المصرية ما؟

محمد سعيد العريان

في يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحاً بطنطا بشارع ابن القارض نمرة ٦ يكفرة أبو النجا سيباع متقولات متزاسة و٣ كيلات قمح هندي ملك ميخائيل افندي ابراهيم بالجهة نفاذاً للحكم نمرة ١٩١٥ سنة ١٩٣٥ وفاء لمبلغ قرش صاغ كطلب جورجي بطرس التاجر بطنطا فعلى راغب العمراء الحضور